ومن كلامه المرتجل قوله في توديع أبي ذر([217]) وقد أخرجه عثمان من المدينة بعد أن أخرجه معاوية من الشام: « يا عمّاه ! إنّ ا قادر على أن يغيّر ما قد ترى، وا كلّ يوم في شأن. وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك، وما أغناك عمّا منعوك وأحوجهم إلى ما منعتهم، فاسأل ا الصبر والنصر، واستعذ به من الجشع والجزع، فإنّ الصبر من الدين والكرم، وإنّ الجشع لا يقدّم رزقاً والجزع لا يؤخّر أجلاً »([218]). وكان يومئذ في نحو الثلاثين من عمره، فكأنّما أودع هذه الكلمات شعار حياته كاملة منذ أدرك الدنيا إلى أن فارقها في مصرع كربلاء. * * * وتواترت الروايات بقوله الشعر في أغراض الحكمة وبعض المناسبات البيتيّة، ومن ذلك هذه الأبيات: أغن عن المخلوق بالخالق *** تغن عن الكاذب والصادق واسترزق الرحمان من فضله *** فليس غير ا من رازق من ظنّ أنّ الناس يغنونه *** فليس بالرحمان بالواثق([219]) ومنه هذا البيتان في زوجته وابنته: لعمرك إنّني لأحبّ داراً *** تكون بها سكينة والرباب